عودوا !...

بقلم غسان خاف

نشرتها مجلة "الغريب"
العدد ٧٥ عام ١٩٧٢

بلادي تنزف ليس دماء بل رجالاً
عصب الارض هم
تركوها!
وحيدة تركوها
يائسة تركوها
بائسة تركوها
يابسة تركوها
زرعوها. وكفى؟ والحصاد! أين الحصاد؟
تركوها!
اخذوا محبتهم معهم وتركوها
اخذوا شبابهم معهم وتركوها
اخذوا مواهبهم معهم وتركوها
تركوها ...
بداعي العلم تركوها
بداعي العمل تركوها
بداعي المال تركوها
بداعي الضيق تركوها
تركوها ...
تركوها لمن؟
للإلحاد تركوها
للطقوس الجافة تركوها
لأهل البدع تركوها
للجهل والتعصب والظلام تركوها
للتجار تركوها
غربا ذهبوا وتركوها
شرقا مضوا وتركوها
والشمال والجنوب لم يعتبا
اليهما تركوها.
وبلادي تبكي! عودوا!

ومرت الاعوام، وذابت السنون
ولم يعودوا.
اين الوعود؟ اين الحنين؟
المال جذاب
والعلم يدفن سنوات الشباب
والعمل لا ينتهي ...
أمن اجل ذلك ... لم تعودوا؟

بلادي تبكي! عودوا.

عودوا الى الجبال
عودوا الى السهول
عودوا الى الدساكر
تنتظركم، مشتاقة اليكم
لا تطيلوا
الحصاد دنا
الموسم ناجح
والفعلة غائبون
وبلادي تنزف ولا تزال ...
الرواتب اقل، تعالوا!
وسائل العيش المريح اقل، تعالوا!
لن تجدوا اعمالا تليق بمؤهلاتكم، تعالوا!
الشمس محرقة والرمال ساخنة
تعالوا! ...
أبهجوني بوجودكم
بشركتكم بتعاونكم بمحبتكم بخدمتكم
يا قلوبي! عودوا.
بلادي تبكي! عودوا.
الكنيسة مهجورة
والراعي رحل
والقرية في ظلام
والشباب حيارى
شعبي بلا سلام
عودوا ...
تعالوا نبني الاسوار
تعالوا نسكن في الدار
تعالوا! ...
تعالوا نملأ الجبال فرحا
تعالوا نملأ السهول هتافا
تعالوا! ...
وبلادي تبكي! عودوا.

ماذا تنتظرون؟ الى متى ترتاحون؟
كيف لا تشعرون؟ عودوا ...
بزغاريد الفرح نستقبلكم، عودوا!
بالرقص والهتاف نرحب بكم، عودوا!
في قلوبنا ننزلكم، عودوا!
لا تبقوا في سدوم، تعالوا من ترشيش
هل طاب لكم السبي؟
عودوا! ...
وبلادي تبكي! عودوا ...

ظروفك صعبة بلادي، عذر!
الله فوق الظروف. عودوا!
قد نجوع، عذر!
الله لا يجيع نفس الصديق، عودوا!
قد نموت!
ولماذا لا؟ أفلم نعد مستعدين؟
موتوا عندي، موتكم يغلى!
لا تسمح الهي
ان تدفن جثتي في غير ارض بلادي
ولا أن يسفك دمي الا فيها
ولا يختلط الا بترابها!
عودوا! ...
عودوا الى البلاد
عودوا الى ميدان الجهاد
عودوا! ...
وبلادي تبكي! عودوا! ...

مقابر الآباء خراب
والمدينة مهدومة
الابواب محروقة بالنار
والناس في شر عظيم وعار
افلا تعودون؟
تعالوا نتقاسم الآلام
ونحمل الصليب
ولا نكون بعد عارا ...
تعالوا ننتصر ونفرح بالانتصار
تعالوا فالنهضة قريبة
وريح الانتعاش نسيم
وسيقوى ...
تعالوا الى الحصاد!
عودوا الى البلاد!
بلادي تبكي! عودوا! ...

عين بلادي تبكي الغائبين
ولا دمع لديها بعد
لتذرفه على المغادرين.
فيا ايها الغائبون
عودوا ...
بلادي تبكي! عودوا!